د السلمي .... وإشكاليات النخبه في مصر

الجمعة 11 نوفمبر 2011 12:11 م

د/ محمد شكري علوان :

منـذ عقـود بعيـدة والفجـوة واسـعة والهـوة سـحيقة بين النخب وعمـوم جمـاهير الشـعب في مصـر ، ففي حين تـدور معظم النخب حول مصـالحها الشخصية وخدمة أفكارها التي تبنتها من خلال ارتباطها بالمنظومة الغربية ، تبقي الجماهير في غالبيتها وفية لميراثها الحضاري والإسلامي ، وبالتالي يزداد الانفصام والاتساع بين نخبة تريد أن تجر البلاد إلي استسلام لكل ما هو غربي وعلماني ، وجماهير تريد الاستقلال والتميز في الهوية والانتماء .

وعلي الرغم من معرفـة الكثير للجذور الفكرية والتاريخية للنخب ومدي انقيادها للغرب ، إلا أنها دائما ما تحاول التعالي علي الجماهير ، بل ووصـل الأمر إلي حـد التطاول والاتهام ، فهـذا يصـفها بالجهل وذاك يتهمها بعـدم الوعي ، وذاك يحاول فرض الوصايـة عليها ، والتاريـخ القريب والبعيـد يثبت ويبرهن أن عقل الجماهير أسبق فهما ، وأعمق وعيا ، وأصدق قيلا ، من هذه النخب مهما حمل أصحابها من شهادات وإجازات غربية كانت أو شرقية .

لقـد رفضت الأمـة التطبيع مع العـدو الصـهيوني كما رفضت الاستسـلام والإذعان ، في حين هرول الكثير من النخب إلي طلب الرضا من الأمريكان واليهود ، بل لقـد كانت الأمة أعمق فهما حتى من بعض علماء السـلاطين الذين حرموا العمليات الاستشـهادية في فلسـطين ، فما التفتت الجماهير إليهم ، ولا اعتدت بكلامهم ، بل احتضنت الأمة الجهاد والمجاهدين ، وحفرت للاستشهاديين مكانا لائقا في القلوب .

وحين أستسـلم الكثير من النخب للفساد والاسـتبداد وساروا في ركاب الحكام الظلمة ، أبت الجماهير إلا أن تقاوم ، فكان الصبر أولا ، ثم كان إنكار القلب ، ثم كـان إعلان التحـدي وعـدم الخضوع وعـدم الخوف ، والنضال الدسـتوري والقانوني بالمنافسـة والتضـييق علي النظام المخلوع في كل انتخاب رغم البطش والتنكيل ، بل كانت المظاهرات والإضـرابات ، وكانت حركات الشـباب والثورة الإلكترونيـة ، حتى أتم الله وعـده وكانت الثورة العظيمة التي ستظل علامة مضيئة علي طريق تقدم مصر وريادتها .

والعجيب الآـن أن العقليـة لم تتغير حـتى بعـد أن رأت الآيـات ، فلاـ يمر يوم حتى نُصـدم بمن يعيشون في كهف الأوهـام ظـانين أنفسـهم فوق إرادة الشـعب ، لم يتجاوزوا بعد مصالحهم وهمهم الشخصـي ، ولا عقليتهم القديمة ، التي مازلت تسول لهم بأنهم أوصياء علي الشعب ، ولا ندري من أين لهم هذه الجرأة التي تصل الي حد الوقاحة؟!.

الدكتور السلمي ووثيقته :

علي نفس المنوال الـذي صار عليه سـلفه ، يتحرك د. السـلمي ، متجاهلا يقظة الشـعب ملتفا علي إرادته ، فلماذا مبادئ فوق دسـتوريه يا دكتور ؟! ولماذا الوصاية علي الإرادة الشعبية ؟!

.إن السباحة ضد تيار الإرادة الشعبية مكتوب عليه بالضياع ، فقد انحلت عقدة الخوف ، ولن يعود الشعب إلي الوراء .

لقد رفضت جماهير الشـعب بكل طوائفه الافتئات علي الاستفتاء الشعبي المثالي الذي تم في مارس الماضي ، ووقفت قيادات العمال في رمضان الماضي وفي مقدمتهم قيادات العمال من الإخوان معلنة رأيها أمام الدكتور السلمي (في اجتماعه بهم في قاعة مجلس الشعب أثناء مناقشة قانون الحريات النقابيـة) قائلـة له " إن شـعبا عظيما قام بثورة عظيمـة أبهرت العالم كله ، لن يرضـي بوصاية أحد ولا الالتفاف علي ثورته ، وكذلك فعلت كل القوي الوطنية .

إن الوثيقة التي يسـعي د. السـلمي لإقرارها تشـكل ردة واضحة عن الثورة، في أدنى درجاتها وأقل مكتسباتها وذلك لتناقضها مع الإعلان الدستوري الصادر بعد استفتاء مارس في الأتي :-

- أنها وثيقة تضرب بالإعلان الدستوري عرض الحائط أصلا وفصلا وتناقض صريح المادة (60) من الإعلان والخاصة بتكوين الجمعية التأسيسية للدستور .

- أنها تعد افتئاتا على إرادة الشعب وحقه في صياغة دستوره بالإرادة الحرة للجمعية التأسيسية المنتخبة من قبله.
- أنها تسـلب البرلمان سـلطته ، حيث تحول بين البرلمان وبين حقه الأصـيل في مناقشـة بنود موازنة القوات المسـلحة باعتبارها جزءا من موازنة الدولة ، تأسيسا على حقيقة أن القوات المسلحة جزء من الدولة وليست سلطة فوقها.
- أنها تجعل من المجلس العسكري رقيبا على البرلمان، على نحو يقيد حقه في إصدار القوانين التي "تتعلق" بالقوات المسلحة.
- أن نص المادة (9) والمادة (10) من الوثيقة يكرس هيمنة المجلس العسـكري و"تأبيد" سلطاته ، ويقحم الجيش فيما ليس من اختصاصه ، بل يعد هاتين المادتين انقلاب صريح علي مبدأ الديمقراطية .
- أن الوثيقة تعد بمثابة وصاية تفرض علي الشـعب من قبل فئة قليلة لا تمثل إلا نفسـها متجاهلة عظمة هذا الشـعب وميراثه الحضاري ، كما تتجاهل الدماء والتضحيات والشهداء .

مقاومة هذه الوثيقة والداعين إليها واجب الوقت :-

إننا نريـد معالجة فورية لظاهرة اسـتخفاف النخب وبعض المسـئولين بالحكومة بجماهير الأمة ، والتصدي لكل من تسول له نفسه الالتفاف علي الشعب وإرادته ومؤسساته ، وخاصة مؤسسته التشريعية .

مخاطبة الجميع عبر كل الوسائل للكف عن هذا العبث .

المشاركة في كل الفعاليات التي تدعوا إليها القوي الوطنية للحد من هذه الظاهرة حتى تهدأ البلاد وتمارس حياتها الطبيعة .

توعية الشعب بما يحاك له ، والخطورة المترتبة علي أي تقاعس تجاه مثل هذه الظواهر .

وأخيرا

** **نؤكد** أن مجتمعنا بخير , وما فقـده في مظهره الخارجي من قوه الـدين أو ضـعف الولاء لا يساوي ما هو مخزون في مكنون ضـميره من وفرة لا يعلمها إلا الله،وعلينـا تقويـة الرقابـة الشـعبية , والعمل علي تكوين الرأي العام القوي الفاضل بما له من رقابة نفسـية كبيرة تحاصر الأشرار علي أنفسهم , ويعطي الشجاعة للخير في إعلان خيره .

كما يجب الحرص على الإجماع الوطني ، والسـعي إلى بناء كتلة اجتماعية وسياسية قوية تستعصي علي الاستبداد والفساد، وتفتح أمام مصر، باب الريادة من جديد ،علينا جميعاً أن نتذكر أن " لب التغيير" الحقيقي، والنهضة المنشودة، لن تكون في نوادي النخب وتجمعات رجال الأعمال، بقدر ما هي عند تلكالطبقات الأدنى التي هي مادة التغيير الحقيقي وهدفه.